Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

رآه عمر وقد أثر فى جنبه حصير فقال له : « يا رسول الله ! قد أثر فى جنبك رمل هذا الحصير وفارس والروم قد وسع عليهم وهم لا يعبدون الله » فاستوى جالسا وقال : « أفى شك أنت يا ابن الخطاب ؟ . أولئك قوم قد عجلت لهم طيباتهم فى الحياة الدنيا ! » .

ولقد مات ودرعه مرهونة ، ولا ميراث لأهله مما ترك من عقار وهو قليل . .

فما عسى أن يقول قائل فى قدر هذا الرجل . . آمن به أو لم يؤمن ؟

أيقول إنه رسول وإنه كان يعلم إنه رسول فصدع بأمر ربه واحتمل ما احتمل فى سبيل طاعته وفى سبيل إصلاح خلقه ؟

تلك إذن منزلة الأنبياء التى تستوجب له مقام أصفياء الله عند من يؤمن بالله . .

أم ينكر النبوات ويقول إنه رجل أراد الخير وهو لا يعلم إنه رسول ولا إن الله مطالبه برسالته إلى خلقه ، ولكنه تجرد لهدايتهم فى غير مأرب يناله ولا نعمة ينعم بها لأنه لا يطيق لهم شرا ولا ينتظر فى الدنيا ولا الآخرة جزاء ؟

من قال هذا وغض من قدر رجل يحب الناس ذلك الحب ويغار على هدايتهم تلك الغيرة فهو إنسان ممسوخ الضمير .

فمحمد الرجل فى المقام الأول بين الرجال : فى المقام الأول بخلقته ، وفى المقام الأول بنيته ، وفى المقام الأول بعمله ، وفى المقام الأول بالقياس إلى المشبهين له فى دعوته .

* * *

ونرى عن يقين إنه لم يحرم نفسه ذلك الحرمان إلا استزادة لأسباب الإيمان وشحذا للعزيمة فى سبيل ذلك الإيمان ، وإعذارا إلى الله وإلى الناس فيما تجرد له من إصلاح .

لأن محمدا لم يكن كارها لطيبات الدنيا ولا حاضا لأحد على كراهتها والأعراض عنها . فإذا قنع بما قنع فإنما فعل ذلك ليرتفع بإيمانه عن ظنه هو لا عن ظنون غيره . .